جامعة بنغازي
كلية التربية – المرج
ISSN 2518-5845
المجلة الليبية العالمية

University of Benghazi
Faculty of Education Al Marj

Global Libyan Journal

العدد الثالث والسبعون /ابريل 2026م

الحِرَف الصناعية وأنواعها في مدينتي البصرة والكوفة (40 – 132 هـ / 660 – 750 م)

عبدالباسط حسن الكيلانى
محاضر مساعد، باحث ، وزارة المالية فرع سلوق
alrybyb570@gmail

Industrial Crafts and Their Types in the Cities of Basra and Kufa (40–132 AH / 660–750 CE)

Mr. Abdulbasit Hassan Al-Kilani
Assistant Lecturer, Researcher ,Ministry of Finance, Suluq Branch

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة الحِرَف الصناعية وأنواعها في مدينتي البصرة والكوفة خلال العصور الإسلامية المبكرة، بوصفهما من أهم المراكز الحضارية والاقتصادية في العراق الإسلامي. كما يحاول البحث الكشف عن طبيعة النشاط الصناعي في هاتين المدينتين، والتعرّف إلى أبرز الحِرَف التي مارسها السكان، ودورها في دعم الحياة الاقتصادية والاجتماعية. ويهدف البحث إلى إبراز تنوّع الصناعات التقليدية، وتحليل العوامل التي أسهمت في ازدهارها، مثل الموقع الجغرافي، وتوفر الموارد، واتصال المدينتين بطرق التجارة. اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي، من خلال جمع المادة العلمية من المصادر التاريخية والجغرافية، ثم تحليلها للكشف عن طبيعة الصناعات والحِرَف المنتشرة في المدينتين. وقد توصّل البحث إلى أن الحِرَف الصناعية شكّلت عنصرًا مهمًا في اقتصاد البصرة والكوفة، وأن تنوّعها شمل صناعات النسيج، والفخار، والجلود، والمعادن، وصناعة السفن. كما أظهرت النتائج أن ازدهار هذه الحِرَف ارتبط بالحركة التجارية النشطة والاستقرار الاقتصادي، مما جعل المدينتين مركزين مهمين للإنتاج والتبادل التجاري في التاريخ الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: الحِرَف الصناعية – البصرة – الكوفة – الصناعات التقليدية – التاريخ الاقتصادي.

Abstract:

This research examines the industrial crafts and their various types in the cities of Basra and Kufa during the early Islamic periods. The idea The study arises from the necessity to delve into the characteristics of industrial activities within these two regions important urban centers and to identify the main crafts practiced by their inhabitants, as well as their role in supporting economic and social life. The research aims to highlight the diversity of traditional industries and analyze the factors that contributed to their development, such as geographical location, availability of resources, and the connection of the two cities with major trade routes.

The study adopts the historical analytical method by collecting information from historical and geographical sources and analyzing them to understand the development and distribution of crafts in the two cities. The results indicate that industrial crafts It played an important role in shaping the local economies of Basra and Kufa. Various industries flourished, including textile production, pottery, leatherworking, metal industries, and shipbuilding. The study also shows that the prosperity of these crafts was closely linked to active commercial movements and economic stability, which made the two cities prominent centers of production and trade in Islamic history.

Keywords: Industrial Crafts – Basra – Kufa – Traditional Industries – Economic History.

المقدمة:

تُعدّ الحِرَف والصناعات التقليدية من أهم المظاهر الاقتصادية والاجتماعية التي تعكس مستوى النشاط الحضاري في المجتمعات التاريخية، إذ أسهمت هذه الحِرَف في تلبية احتياجات السكان اليومية، كما كان لها دور واضح في تنشيط الحركة التجارية وتطوير الحياة الاقتصادية. وقد برزت مدينتا البصرة والكوفة منذ نشأتهما في صدر الإسلام بوصفهما من أهم المراكز الحضرية في العراق، حيث شهدتا نشاطًا اقتصاديًا متنوعًا شمل التجارة والزراعة والصناعات الحِرَفية المختلفة. ومن هنا تنطلق فكرة هذا البحث لدراسة الحِرَف الصناعية في هاتين المدينتين، والتعرّف إلى أنواعها وأهميتها ودورها في دعم الاقتصاد المحلي والمجتمع الحضري.

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على أحد الجوانب البارزة للتاريخ الاقتصادي والاجتماعي.، وهو النشاط الصناعي والحِرَفي الذي أسهم في ازدهار المدن الإسلاميَّة،كما تكمن أهميته في إبراز دور الحِرَفيين والصنّاع في الحياة الاقتصادية، والكشف عن مدى تنوّع الصناعات التي عرفتها البصرة والكوفة، وما تركته من أثر في تطور النشاط التجاري والحضاري في العراق خلال تلك الفترة.

مشكلة الدراسة:

وتتمثل مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة عن عدد من التساؤلات التي تتعلق بطبيعة الحِرَف الصناعية في البصرة والكوفة، وأهم أنواعها، والعوامل التي أسهمت في نشأتها وتطورها، ومدى تأثيرها في النشاط الاقتصادي والاجتماعي في المدينتين.

تساؤلات الدراسة:

ومن أبرز تساؤلات الدراسة: ما أهم الحِرَف الصناعية التي عُرفت في البصرة والكوفة؟ وما العوامل التي ساعدت على ازدهار هذه الصناعات؟ وما دورها في دعم النشاط الاقتصادي والتجاري في المدينتين؟ وإلى أي مدى أسهمت هذه الحِرَف في تشكيل الحياة الاجتماعية والاقتصادية للسكان؟

أهداف البحث:

ويهدف هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، من أهمها التعرف إلى طبيعة الحِرَف الصناعية في البصرة والكوفة، وتحديد أبرز أنواعها، وتحليل العوامل الجغرافية والاقتصادية التي ساعدت على تطورها، فضلًا عن إبراز دور هذه الحِرَف في دعم الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المدينتين.

منهج البحث:

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي، وذلك من خلال جمع المعلومات من المصادر التاريخية والجغرافية التي تناولت تاريخ البصرة والكوفة، ثم تحليل هذه المعلومات للكشف عن طبيعة النشاط الصناعي والحِرَفي، ودوره في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في تلك المرحلة.

خطة البحث:

أما خطة البحث فقد جاءت في ثلاث مباحث حيث يتناول المبحث الاول النشاط الحرفى والصناعى فى البصرة ويتناول عدة مطالب ، أما المبحث الثانى فيتناول أشهر الصناعات فى البصرة،وأما المبحث الثالث فهو بعنوان النشاط الحرفى والصناعى فى الكوفة ويتضمن عدة مطالب ، ثم تُختتم الدراسة بخاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات التي توصّل إليها البحث:

أسباب اختيار البحث:

يرجع اختيار هذا البحث إلى عدة أسباب، من أهمها:

1. قلة الدراسات المتخصصة في الحِرَف الصناعية في البصرة والكوفة.
2. أهمية المدينتين التاريخية في الحضارة الإسلاميَّة.
3. الرغبة في إبراز دور الصناعات اليدوية في بناء الاقتصاد المحلي.
4. الاهتمام بتوثيق التراث الصناعي والحِرَفي.
5. ارتباط الموضوع بمجال التاريخ الاقتصادي والاجتماعي.

الدراسات السابقة:

تناول عدد من الباحثين موضوع الحِرَف والصناعات في المدن الإسلامية، ومن بينها مدينتا البصرة والكوفة، سواء بصورة مباشرة أو ضمن دراسات أوسع عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية في العراق في صدر الإسلام والعصرين الأموي والعباسي، وفيما يلي عرض لأهم الدراسات التي تناولت هذا الموضوع أو اقتربت منه:

أولًا: دراسة حسين مؤنس في كتابه الحضارة الإسلاميَّة، حيث تناول ملامح الحياة الاقتصادية في المدن الإسلامية، وأشار إلى دور الحِرَف والصناعات اليدوية في ازدهار المراكز الحضرية، مبينًا أن المدن الكبرى مثل البصرة والكوفة شهدت نشاطًا صناعيًا متنوعًا شمل صناعات النسيج والفخار والجلود والمعادن. وقد ركزت الدراسة على العلاقة بين النشاط الصناعي والحركة التجارية في المدن الإسلامية.

ثانيًا: دراسة شوقي ضيف في كتابه العصر العباسي الأول، إذ تطرّق إلى الحياة الاجتماعية والاقتصادية في العراق، وبيّن أن البصرة والكوفة كانتا من أهم المراكز الحضارية التي ازدهرت فيها الحِرَف المختلفة، خاصة تلك المرتبطة بالأسواق والنشاط التجاري، كما أشار إلى دور الحِرَفيين في تنشيط الاقتصاد المحلي.

ثالثًا: دراسة جورجي زيدان في كتابه تاريخ التمدن الإسلامي، حيث تناول تطور المدن الإسلامية وما شهدته من مظاهر حضارية واقتصادية، وأوضح أن الصناعات والحِرَف كانت جزءًا مهمًا من بنية الاقتصاد الحضري، وذكر أن مدن العراق، ومنها البصرة والكوفة، عرفت أنواعًا متعددة من الصناعات التي أسهمت في ازدهارها التجاري.

رابعًا: دراسة آدم متز في كتابه الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، والتي تناولت مظاهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الدولة الإسلامية، ومن بينها الصناعات والحِرَف التي ازدهرت في المدن الكبرى، حيث أوضح أن الحِرَف الحضرية كانت تمثل عنصرًا أساسيًا في النشاط الاقتصادي، وأسهمت في دعم التجارة الداخلية والخارجية.

ومن خلال استعراض هذه الدراسات يتضح أنها قدّمت معلومات مهمة عن النشاط الاقتصادي والصناعي في المدن الإسلامية، غير أن معظمها تناول الموضوع بصورة عامة ضمن إطار دراسة الحضارة الإسلامية أو التاريخ الاقتصادي، ولم تفرد دراسة مستقلة ومتخصصة للحِرَف الصناعية في البصرة والكوفة بشكل تفصيلي، الأمر الذي يمنح هذه الدراسة أهميتها العلمية، إذ تسعى إلى تسليط الضوء على هذا الجانب من التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بصورة أكثر تركيزًا وتحليلًا.

المبحث الأول : النشاط الحرفي والصناعي في البصرة

اشتهرت البصرة منذ القدم بحرف ومهن وصناعات مختلفة، لعدة أسباب منها: موقعها الجغرافي والظروف المناخية وخصوبة أرضه ووفرة مياهه حيث جعلت من خيراته وموقعه بيئة خصبة لازدهار النشاط الحرفي ونشوء الصناعات، وما أن أصبحت مدينتي البصرة والكوفة جزءاً من الدولة الإسلامية في فترة صدر الإسلام والدولة الأموية بعد الفتوحات واتساع رقعتها الجغرافية، أسهم الخلفاء المسلمين وولاتهم بالعمل على تنشيط الحياة الاقتصادية وتطورها، فالصناعات والحرف تشكل جزءاً مهما في حياة المدن، حيث تأثرت الحرف والصناعات فيهما بالبيئة الاقتصادية المحيطة بها، كما وتأثرت الصناعات والحرف بطبيعة ما تنتجه أراضي البصرة والمدن والأقاليم المحيطة بها، حيث كان النشاط الزراعي هو النشاط الرئيسي فيه، حيث يعد نشاط بدائي لا يرتقي أن يدخل بحرف وصناعات تحويلية لمنتوجات النشاط الزراعي، ظهرت وتطورت نتيجة لذلك حرف وصناعات تعتمد بشكل رئيسي على المواد الخام المستمدة من القطاع الزراعي.مثل: صناعة النسيج وصناعة والسكر وعسل التمر وانتشار المطاحن كما واكبت الصناعة حركة التطور العمراني من هاتين المدينتين، فظهرت وتطورت صناعة مستلزمات البناء واتقان هذه الحرفة ، إضافة إلى تأثر الصناعة بالأزمات السياسية والعسكرية التي رافقت هذه الفترة (كج جي : 2002، ص 86)

ويقدم ابن مالك تلخيص في شرح التسهيل قائلا: وقصد الحرف بفعالة كالنجارة والخياطة والنساجة والحياكة والصناعة والحراثة والفلاحة والكتابة (إبراهيم : 2005 ، ص 513) ، والمراد بشبه الحرف الولايات كالإمارة والعرافة والوزارة والنقابة، وكون فعال لما فيه تأب والصراف (ابن مالك : 1990، ص 469)

إن التطور في الحياة الاقتصادية الذي أصاب مدينة البصرة في النشاط الزراعي بشقيه التنظيمي والإصلاحي لم يتوقف عند الزراعة فقط، وإنما كان أهل الأمصار الجديدة مثل: البصرة الذي يغلب عليهم طابع البداوة والزراعة وجزء كبير منهم كانوا من المقاتلين، إلا أن النشاط الحرفي كان في خضم التطور ضمن عجلة الحياة الاقتصادية في البصرة ، فموقعها الجغرافي جعل منها قبلة ومركزا مهما لكثير من الحرف والصناعات واشتهرت البصرة بعدد من الحرف اليدوية والصناعية والمعمارية ، فكانت حرف ومهن تدعم النشاط الأهم وهو النشاط الزراعي الذي كان يعد من أهم الأنشطة في تلك الفترة، وتطورت هذه الحرف مع تطور الحياة الاقتصادية.

النشاط الحرفي في البصرة

المطلب الأول : حرفة البناء

شهدت حرفة البناء في البصرة تطورًا ملحوظًا مع تأسيس المدينة، إذ ارتبط هذا التطور بعملية التمدن وظهور العمران . فمع الحاجة الملحّة للبناء والإعمار، بدأت هذه الحرفة تحقق شهرة واسعة في المنطق،ويذكر البلاذري أن أرض البصرة كانت خصبة وقريبة من الموارد المائية والمراعي ومصادر الحطب، مما دفع إلى استيطان الناس فيها .وقد تم بناء المساكن حينها باستخدام القصب، فيما قام عتبة ببناء مسجد من القصب أيضًا في عام 14هـ .ويُروى أنه أشرف بنفسه على تصميم المسجد، بينما تشير روايات أخرى إلى أن محجر بن الأدرع البهزي هو من تولى تخطيطه.(ابن الأثير : 2018، ص 840) ويقال اختطه نافع بن الحارث بن كلدة (الأصبهاني : 1998، ص 678) عندما بنى منزله وعتبة دار الإمارة دون المسجد في الرحبة، التي تسمى اليوم رحبة بني هاشم وكانت تُعرف سابقًا بالدهناء، شُيدت فيها السجن والديوان .كان الناس عندما يخرجون للغزو يزيلون القصب المستخدم في البناء ويجمعونه، ثم يعيدون وضعه عند عودتهم من الغزو، لتستمر الأمور على هذا النحو مدةً طويلةً، ولاحقًا بدأ الناس بتخطيط الأرض وبناء منازلهم، وتولى أبو موسى الأشعري بناء المسجد ودار الإمارة مستخدمًا الأحجار والطين، وسقفها بالعشب وأضاف إلى المسجد .وعندما كان الإمام يأتي للصلاة بالناس كان يعبر بينهم إلى جهة القبلة عبر ممر معين .ذات يوم خرج عبد الله بن عامر من دار الإمارة متوجهًا نحو القبلة مرتديًا جبة خز سوداء، مما دفع الأعراب للتعليق قائلين إن الأمير يبدو مرتديًا جلد دب! (ابن منظور: 2016 ، ص 163)

وتشير رواية البلاذري إلى أن مدينة البصرة تم تخطيطها وبناؤها بأيدي سكانها وأهلها، مما يعكس مهارتهم العالية وبراعتهم في فنون البناء .وعلى الرغم من الاختلافات التي وردت في الرواية حول الجهة التي شيدت المسجد، فإن هذا التنوع يعكس العدد الكبير ممن امتهنوا هذه الحرفة آنذاك. وقد استخدم السكان في بناء منازلهم مواد مثل القصب والبردي في البداية، ثم انتقلوا لاحقًا إلى استخدام الآجر والجص.(البلاذري : 1992 ، ص 373) يكمل البلاذري في وصفه لحرفة البناء في البصرة وكيف شهدت تطورًا خلال تلك الفترة، قائلاً :حدثني أبو محمد الثوري عن الأصمعي أنه قال :عندما نزل عتبة بن غزوان في منطقة الخريبة، وُلد هناك عبد الرحمن بن أبي بكرة، وكان أول مولود في البصرة، فقام والده بنحر جزور احتفالاً بهذه المناسبة. (ابن الأثير أبو السعادات : 2018، ص 490) أصبح أهل البصرة ممتنين مما نالوه من توسعة المسجد حينها، إلى أن جاء معاوية بن أبي سفيان وعيّن زيادًا واليًا على البصرة فقام زياد بإضافة توسعات كبيرة للمسجد، مستخدمًا الطوب والجص في البناء، وسقف المسجد بأخشاب الساج. كما قال: "لا ينبغي للإمام أن يتجاوز الناس"، لذا نقل مقر الإمارة من منطقة الدهناء إلى جهة قبلة المسجد ، وبذلك صار الإمام يخرج مباشرة من مقر الإمارة إلى المسجد عبر الباب الموجود في حائط القبلة .عندما أنهى زياد بن أبيه إنشاء المسجد ومقر الإمارة، اعتاد التنقل بين أرجاء البناء متفحّصًا ما تم إنجازه .وكان يصطحب معه وجهاء أهل البصرة ليسألهم عن جودة البناء قائلًا: "هل ترون أي عيب فيه؟" فيردّون: "ما رأينا بناءً أكثر إتقانًا من هذا" ؛ لكنه كان يجيب: "بل، هذه الأعمدة"... (الفاسي : 2003، ص 309) التي تحمل على كل واحدة منها أربعة عقود، ولو كانت أكثر سماكة من بقية الأعمدة.

قال الوليد بن هشام بن قحذم إنه عندما قام زياد بن أبيه ببناء المسجد، جعل رواقه الأمامي يضم خمس سواري.(التميمي : 2003، ص 118) تجلى تقدير الشعراء في وصف المسجد الذي بني لذكر الله، مبرزين أنه شُيّد من الحجارة بدلاً من الطين، وهو تعبير عن متانة البناء وعظمته يتعجب أحد الشعراء قائلاً لو لم يكن هناك تعاون من قبل الناس في عملية البناء، لظننت أن هذا الصرح قد شُيّد بفعل الشياطين ومن التفاصيل اللافتة أن بناء منارته جاء بالتزامن مع نقل دار الإمارة إلى جهة قبلة المسجد، وكان البناء الأول لهذه المنارة والمرافق المجاورة يتم باستخدام اللبن والطين، حتى جاءت ولاية صالح بن عبد الرحمن السجستاني، مولى بني تميم، عندما تولى مسؤولية خراج العراق في عهد سليمان بن عبد الملك .حينها استُخدم الآجر والجص لتحسين البناء وعلى مر الزمن، أضاف عبيد الله بن زياد بن أبيه المزيد للتطوير أما بالنسبة لمسجد الكوفة، فيُذكر أن أحد القائمين دعا الله أن يرزقه فرصة للجهاد، فاستجاب لدعوته. كما تمنى بناء مسجد الجماعة في المصرين، فتحققت أمنيته .وأخيرًا، طلب من الله أن يجعله خلفًا لزياد بن أبيه، وكان له ما أراد. تجسد هذه الأحداث روحاً من التفاني والإيمان العميق، تجذّرت في تاريخ عظيم وبناء شامخ يمثل رمزية دينية وثقافية عبر العصور. (البلاذري : 1992 ، ص 338)

إن هذه الروايات تبين لنا مدى تطور حرفة البناء من القصب والبردي بداية اختطاط بيوت البصرة ثم الأجر والجص ثم من الحجارة والسقف من الساج، ومنارة المسجد تحديداً بنيت من الحجر، حتى أبدوا استغرابهم ودهشتهم من حرفة البناء كيف بنيت ولولا تعاون الناس لقلنا كما كانت من أعمال الشياطين

المطلب الثاني: حرفة النقش بالحجر

شهدت حرفة البناء تطوراً ملحوظاً، فأصبحت تتميز بدقة أعلى من ذي قبل، حيث تحولت إلى فن النقش بالحجر، الذي يُعتبر من أكثر الحرف صعوبة وإتقاناً .يبدو أن مدينة البصرة استلهمت هذه المهارة من المناطق المجاورة، خصوصاً من بلاد فارس التي اشتهرت بإبداعها في النقش على الحجر، وبرز ذلك جلياً في بناء قصورهم التي لا تزال شاهدة على براعتهم .ويُروى عن الحموي أن أرض المسجد كانت مغطاة بالتربة، فكان المصلون ينفضون أيديهم من التراب عند انتهاء الصلاة .عندما لاحظ زياد بن أبيه هذا السلوك، خشي أن يُعتقد لاحقاً بأنه سنة دينية .لذلك أمر بجمع الحصى وفرشها في أرض المسجد الجامع، وكلف مجموعة بالإشراف على عملية جمع الحصى وتوزيعها .إلا أن هؤلاء الموكلين بالغوا في التدقيق على الناس وأطلقوا مطالب صارمة تتعلق بانتقاء الحصى بنفس الحجم واللون، بل وصل الأمر إلى استغلال الوضع وطلب الرشاوى. حينها قال زياد مقولته الشهيرة: "يا حبذا الإمارة ولو على الحجارة"، والتي باتت تُذكر مثلاً بين الناس. (الحموي : 2008 ، ص 434)

يواصل الحموي قوله: بأن الحجارة والحصى الملونة أُدخلت إلى أرض المسجد وزُينت بالنقوش والزخارف، حيث جاء الأمر بإدخال هذه الزخارف والنقوش .كما طُلب نقش "الأمارة "على تلك الحجارة .ويضيف الحموي أن الحجاج لما بلغه أن زيادًا بنى دار الأمارة ورغب في إزالة أثر زياد بن أبيه منها، قال" :سأبنيها مجددًا بالطوب"، فهدم البناء. إلا أن البعض قال له" :إنما هدفك إزالة ذكر زياد بن أبيه، فما الداعي إلى مضاعفة تكاليف البناء إن كان ذلك لن يقضي على ذكراه؟". فأمره سليمان بإعادة البناء كما كان،

فشُيدت باستخدام الجص والطوب على أساسها القديم ولكن بارتفاع أكبر .وعندما رُكبت الأبواب مرة أخرى أُصيب بعض الأجزاء الأصلية بقصر في القياس.(الحموي : 2008 ، ص 436)

يتضح من ذلك أن الفكرة التي تدور حول إعادة الترميم وتغيير بعض المعالم كانت تهدف لتعزيز مكانة اسم زياد وترسيخه بشكل أكبر. فقد رد سليمان على هذه الرغبة بتأكيد أن القيام بأعمال ترميم دقيقة ومتقنة سيضيف لعمر هذا البناء استمرارية ويزيد من تأكيد الاسم المرتبط به. ولذلك، عيّن صالح بن عبد الرحمن مسؤولاً عن خراج العراق، فقام صالح بنقل تفاصيل ما قام به الحجاج في دار الإمارة .وأصدر تعليماته بإعادة بناء الدار باستخدام الأجر والجص، مع الحفاظ على أساسها ورفع ارتفاعها، وعندما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة وعين عدى بن أرطاة الفزاري والياً على البصرة، رغب الأخير في إضافة غرف جديدة فوق البناء القائم.(البلاذري : 1992 ، ص 340)

وقد تطورت هذه الحرفة في النقش والبناء، لبناء من عدة أدوار ذوي طوابق متعددة بالأجر والجص، أن هذا التطور الملحوظ في حرفة النقش على الحجر يوضح حقيقة مفادها أن هذه الحرفة ليست وليدة اللحظة وإنما تطورت وتأثرت بالأقاليم وثقافات الحضارات المجاورة.

المطلب الثالث : حرفة الحمامات

اشتهرت البصرة أيضا بحرفة الحمامات ، فكانت تدر دخلًا كبيرًا على من يعمل بها، حتى وإن كانت هذه الحرفة دخيلة على المجتمعات العربية والإسلامية، إلا أنها تطورت وازدهرت في البصرة، فهذه الحرفة تعكس اهتمام أهل البصرة بالجانب الصحي ومدى انتشاره بينهم، ويذكر البلاذري مسترسلا بأقواله عن حرف البصرة في هذه الفترة كان أول حمام أُنشئ في البصرة هو حمام عبد الله بن عثمان بن أبي العاص الثقفي، وكان يقع في موضع بستان سفيان بن معاوية في منطقة الخريبة بجوار قصر عيسى بن جعفر .أما الحمام الثاني فكان حمام فيل، مولى زياد، والثالث حمام مسلم بن أبي بكرة في بلالاباذ، والذي لاحقًا انتقل ملكه إلى عمرو بن مسلم الباهلي .ولفترة طويلة ظلت البصرة مقتصرة على هذه الحمامات فقط. (البلاذري : 1992 ، ص 343)

في البداية، لم تكن الحمامات في البصرة سوى ثلاث فقط، كما أورد البلاذري في رواياته، ومع مرور الزمن وتطور هذه الحرفة، ازداد عدد الحمامات بشكل ملحوظ حتى تجاوز أربعة عشر حمامًا، هذا النمو يعكس تأثير التوسع الكبير في هذه المهنة، إضافة إلى المنافسة المتزايدة بين العاملين فيها .روى البلاذري أن أبا بكرة قال لابنه مسلم" :يا بني، ما دمت لا تتولى عملًا معينًا ولا أراك مقصرًا عن إخوتك من حيث السعي لكسب المنفعة، فما السر؟"، فردّ مسلم عليه قائلاً: "إن كتمت الأمر فأخبرك". ولما وعده بالكتمان، قال له: "أربح من حمامي هذا كل يوم ألف درهم إضافة إلى كمية كبيرة من الطعام" بمرور الوقت، مرض مسلم وأوصى بأموره إلى أخيه عبد الرحمن بن أبي بكرة وكشف له عن دخل الحمام .إلا أن عبد الرحمن أفشى هذا السر وسعى للحصول على إذن من الوالي لبناء حمام جديد. نظرًا لأن بناء الحمامات في البصرة كان يتطلب موافقة السلطات، حصل عبد الرحمن على إذن من عدة ولاة وشخصيات بارزة منهم عبيد الله بن أبي بكرة، الحكم بن أبي العاصي، سياه الأسواري، الحصين بن أبي الحر العنبري، وربطة بنت زياد، ولبابة بنت أوفى الجرشي التي بَنَت حمامين اثنين، أحدهما في منطقة أصحاب البقاء والآخر في بني سعد، وكذلك المنجاب بن راشد الضبي .ولكن عندما تعافى مسلم من مرضه وجد أن دخل حمامه قد تقلص بسبب تصرفات عبد الرحمن. الأمر أدى إلى خلاف بينهما، إذ أصبح

مسلم يلعن أخاه عبد الرحمن ويقول: "ما قطع الله رحمه"، معبرًا عن استيائه وغضبه تجاه تصرفه الذي أثر بشكل كبير على مكاسبه. (البلاذري : 1992 ، ص 345)

تبين هذه الرواية حرفة الحمامين ومهنتهم في حمامات البصرة حتى أن مسلم قال لأبيه أنه يغتل من حمامه ألف درهم في اليوم، حتى أنه طلب من أبيه الكتمان، حتى لا ينافسه أحد بحرفته التي كانت تدر عليه خيرًا، ويبدو أن مهنة العمل في الحمامات لم تقتصر على الرجال فقط، فقد كان للنساء نصيب من هذه الحرفة والعمل في الحمامات، فلربطة حمام ولبابة (البلاذري : 1992 ، ص 346) حمامين بعد استئذانهم؛ لأن إقامة الحمامات لم تكن مسموحة إلا بإذن الخليفة (السلطان) (ابن سعد : 1990 ، ص 124)

ويوجد في البصرة حمامًا يعرف بحمام الأمراء حيث جاء أنه من المظاهر الحضارية في رحبة بني هاشم (أحمد مختار، 2008، ص 869) حمام الأمراء(ابن الفقيه: 1996 ، ص 174)

إلا إن الحسد قد أدرك هذه الحرفة بين ممتهنيها، وذلك نتيجة لما تدره من أموال ونفع على من يعملون فيها.

يذكر البلاذري أن الحسد دبّ بينهما، فقال أنس :كافئا أبا الأسود .فردّ :أحضر ما لديك، فقال:

لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا حَمَّامُ كِسْرَى ... عَلَى الثُّلُثَيْنِ من حَمَّامِ فِيلِ

وكلامه يدل على أن مهنة الحمَّامات هي عادات دخيلة وليس من سنة الرسول ﷺ ، ومن الحمامات أيضا حمام أفراذادان (الجاحظ : 1990 ، ص 261) ، وذكر الجاحظ وحمام أفراذادان في قنطرة قرة (ابن الأثير : 2018، ص 805)

المطلب الرابع : حرفة استصلاح البطائح وتنشيفها (النباطين)

تميزت هذه الحرفة بفئة محددة من الأشخاص تُعرف باسم "النبط"، وكان نشاطهم الأساسي يتمثل في استصلاح الأراضي المغمورة بالمياه في البطائح وتجفيفها لجعلها صالحة للزراعةكان هؤلاء الأشخاص يحصلون على أجورهم مقابل العمل الذي يقومون به على هيئة جزء من الأراضي التي يستصلحونها عندما تولى معاوية بن أبي سفيان الحكم، قام بتكليف عبد الله بن دراج، مولاه، بالإشراف على خراج العراق نجح عبد الله في استخراج أراضٍ جديدة من البطائح باستخدام تقنيات مثل قطع القصب والتغلب على المياه عبر المسنيات، وبلغت إيرادات هذه الأراضي حوالي خمسة ملايين درهم،ولاحقًا، برز حسان النبطي، وهو مولى بني ضبة وصاحب "حوض حسان "المعروف في البصرة، ونُسبت إليه منارة حسان الواقعة في البطائح .تولى حسان استصلاح أراضٍ خلال فترة حكم الحجاج بن يوسف الثقفي في عهد الوليد بن عبد الملك، وكذلك خلال خلافة هشام بن عبد الملك، حيث استخرج مساحات شاسعة من أراضي البطائح وحوّلها إلى أراضٍ قابلة للاستغلال الزراعي والإنتاجي (البلاذري : 1992 ، ص 358) ، تحولت هذه الحرفة فيما بعد من حرفة عادية إلى أحد أدوات الإصلاح الزراعي الذي طال أرض البصرة والبطائح خاصة.

المطلب الخامس : حرفة صرامين (الزبيدي : 2001 ، ص 56) **التمور**

تنبع أهمية هذه الحرفة من دورها الأساسي في حماية التمور من هجمات الغربان في ذلك الوقت، ولا تزال تُستخدم حتى اليوم كوسيلة فعالة لمواجهة خطر الطيور المهاجرة تُعد هذه الطريقة جزءاً مهماً من جهود الحفاظ على محصول التمور، الذي لطالما شكل عماد الاقتصاد في البصرة، قديماً وحديثاً ولهذا كان لا بد من انتشار هذه الحرفة لضمان حماية هذا المنتج الحيوي وقد أشار الحموي عن الجاحظ إلى ثلاث ظواهر مدهشة تميز البصرة عن غيرها من المدن، حيث ذكر الظاهرة الثالثة وهي كثرة الغربان

المهاجرة في فصل الخريف التي تغطي نخيل وأشجار البصرة لدرجة أنها تسبب اختفاء كل غصن تحت حشودها.(الزبيدي : 2001 ، ص 64) بكثرة ما أصابها من الأضرار، لم تبقَ كربة قاسية إلا وكادت أن تتحطم لما تعرضت له من ثقل المصائب. ومع ذلك، لم يُشهد طوال الدهر غراب واحد يسقط إلا على نخلة خالية تمامًا من ثمرها، حيث لم يتبقَ عليها عذق واحد .وكانت مناقير الغربان أشبه بالمعاول، فيما تمر الأعذاق في تلك الظروف بحالة من التفكك والضعف .ولو أن الله تعالى لم يُمسكها برعايته ولطفه، لكانت كل عذق منها ينهار بمجرد نقرة واحدة، فلا يبقى منها إلا القليل .ورغم ذلك، تظل النخلة في انتظار وقت الحصاد، حتى يكتمل جمع ما تبقى من ثمارها عنقودًا تلو الآخر، رأيتها وقد اسودّت تمامًا .ثم انساب الجمع بين جذوعها، لا يتركون حبة واحدة خلفهم.(الزبيدي : 2001 ، ص 146) إلا استخرجتها (الحموي : 2008 ص 440) ، ولا يقتصر عملهم على صرم التمور وحمايتها من الحر والطيور المهاجرة وإنما امتازوا بتكريب النخيل وهي إزالة الأدغال عن النخلة وهذا ما يزيد من وفرة إنتاج النخيل.

المطلب السادس : حرفة صيد السمك واستخراج اللؤلؤ

إن موقع البصرة الممتد بجوار النهر إلى البحر جعل منها موقعا مهما لصيد الأسماك واستخراج اللؤلؤ، على مدار الزمن ومنذ القدم حتى يومنا هذا، وبشرح بسيط عن موقع البصرة النهري والبحري، حيث يلتقي في مدينة البصرة نهري دجلة والفرات بنهر واحد يسمى شط العرب في منطقة القرنة وهي أحد أقضية البصرة، فالبصرة هي المدينة الوحيدة في العراق التي تقع على النهر والبحر، وكانت ولا زالت حرفة صيد الأسماك متوارثة آلاف السنين، حيث تشكل رافد تجاري مهم للمدينة وأهلها، ويوجد من الأسماك السمك النهري والسمك البحري بأنواعه واللؤلؤ الذي يتركز في هذه المنطقة من الخليج، الذي كان يستخدم في صناعة الحلي، وهذه الحرفة جمعت بين الهواية والحاجة والصناعة والتجارة معاً.

يقول الجاحظ : بحرنا هذا قد امتاز وتفوّق على جميع البحار الأخرى، فقد جعله الله مقترنًا ببحر الهند وممتلئًا بالخيرات التي لا تتوفر في غيره من البحار .وربما تنتقص من ملوحة مائه أو تستخف بها، ولكنك تغفل عن أن هذا البحر هو الذي تنشأ فيه الجواهر الكريمة مثل اللؤلؤ، الذي قد تبلغ قيمة الواحدة منه خمسين ألف دينار، إضافة إلى العنبر الذي تعرف قيمته العظيمة . فكيف يمكن التقليل من شأن بحر يولّد هذه الثروات النفيسة؟ وإذا أخذنا أية قيمة أخرى عظيمة –كنوز أو خصائص مميزة – وألقينا بها في زاوية من هذا البحر، فإنها ستتلاشى وسط عظمته حتى نكاد لا ندرك وجودها .أضف إلى ذلك أن هذه الخيرات هي لنا وحدنا، ولا تصل إليكم منها إلا عبرنا، وعبر ما نجود به عليكم من فضل غنانا. (الجاحظ : 1990 ، ص 147) وهذه الرواية تبين مدى فائدة بحر البصرة لساكنيها، وخاصة ان الجاحظ قد امتاز بمدح البصرة في أماكن كثيرة، وما ينقل عن رجالاتها تفاخرهم بمدينة البصرة وخيراتها، وبعيدًا عن رواية الجاحظ وتفاخره بالبصرة فالحق يقال أن البصرة لغاية الآن هي سلة العراق الاقتصادية بأكثر من 90% من وارداته الاقتصادية.

المبحث الثاني : أشهر الصناعات في البصرة :

كانت الصناعة في البصرة تتمتع بشهرة واسعة، حيث تأثرت بمجموعة متنوعة من الحرف والمهن، مما ساهم في تنوع أنشطتها الصناعية .وقد كانت هذه الصناعة مرتبطة بشكل كبير بباقي الفعاليات الاقتصادية، لا سيما النشاط الزراعي، الذي

أمدها بالمواد الأولية لتحويلها إلى منتجات صناعية تسهم في تطوير الحياة الاقتصادية .ويذكر المقدسي في هذا السياق: "وقال عبد الرحمن بن أخي الأصمعي إنه زار الجاحظ وسأله عن البلدان فقال له :الأمصار عشرة، المروءة ببغداد، والفصاحة بالكوفة، والصنعة بالبصرة."(المقدسي : 1999 ، ص 33) ، ولعل ما ذكره المقدسي من أوجه المقارنات التي تحصل دائما بين مدينتي البصرة والكوفة بأسواقهما ومدارسهما النحوية وإلى غيره الكثير من المقارنات التي عرفت عبر التاريخ.

وقال البلاذري: كان خالد بن صفوان واليًا على البصرة في عهد عبد الملك بن مروان، وكان يستقبل وفوداً من جميع الأمصار .أثناء ذلك، أنشأ مسلمة مصانع في المنطقة، فطلب من عبد الملك السماح له بأخذ الوفود معه ليشاهدوا تلك المصانع، ووافق له على ذلك .عندما رأى مسلمة المصانع، أُعجب بها بشدة، ثم التفت إلى وفد أهل مكة وسألهم" :هل لديكم مثل هذه المصانع؟"، فأجابوا" :لا، ولكن لدينا بيت الله الحرام، المستقبل للعالمين "بعد ذلك توجه إلى وفد المدينة وسألهم السؤال نفسه، فأجابوا" :لا، ولكن لدينا قبر نبي الله المرسل ."ثم التفت إلى وفد الكوفة وسألهم عن بلادهم، فقالوا" :ليست لدينا مثل تلك المصانع، لكننا نفتخر بتلاوة كتاب الله الكريم في كوفا ."وأخيرًا، سأل وفد أهل البصرة عن الأمر ذاته عندها تقدم خالد بن صفوان متحدثًا وقال" :أيها الأمير، لقد اعترف هؤلاء بما تمتاز به بلادهم من خير وخصوصية .ولو كان هناك من يعرف بلادهم أكثر، لأجابك بما يعكس دواخلها "فرد عليه الأمير قائلاً: "هل لديك ما ينفرد به بلدك عما قالوه في بلادهم؟ "فأجاب خالد" :نعم أيها الأمير الكريم .إن أردت أصفها لك، فهي بلاد يُقدم فيها القانص صباحًا فيصطاد الأجود من الشبوط والقيم والطبي والظليم . ونحن أكثر الناس استمتاعًا بالعاج والساج والخز والديباج، ونركب البراذين فخرًا واعتزازًا". (ابن منظور: 2016 ، ص 51) هملاجاً (ابن منظور: 2016 ، ص 350) وخريدة مغناج تزهو بجمال بيوتها كأنها الذهب ومعجزات أنهارها التي تبدأ بالرطب، تتوسطها عناقيد العنب، وتنتهي بقصب السكر .أما الرطب، فهو نتاج نخيل مباركة، يحتل مكانة في أرضنا كما يحتل الزيتون أرضكم، كلاهما يعانق الفروع في مواسمه الزاهية .النخل عندنا من الثابتات في الطين التي تمنح الخير في القحط، تُلقَّح بالفحل لتنتج أسفاطًا ضخمة وقِربًا معبأة كما لو أنها أُغلقت بحزم متينة .تمر هذه الثمار بمراحل ساحرة :أولاً تخرج كأنها قضبان فضية تزينها لآلئ بيضاء، ثم تتحول إلى قضبان ذهبية مرصعة بالزبرجد الأخضر، حتى تُصبح ياقوتًا أحمر وأصفر يسرّ العين .وفي النهاية تغدو عسلاً مصفى لا تدنو منه الذباب، محفوظاً بعيدًا عن التربة، ليُزال بعناية دون أن يُهدَر .أما نهرهم العجيب، فهو يتدفق باندفاعٍ ورخاء، يجري بغزارة ليغسل الأرض ويبعث فيها الحياة من جديد.

ويتضح من هذه الرواية أن خالد ابن صفوان يصف حال البصرة ونخلها وعجب النهر فيها بحركة المد والجزر وأنهم يأخذون حاجتهم منه وهم نيام على فرشهم بدون حجاب، وكيف حال نخل البصرة وتمورها ورطبها وكيف يصنعون عسل التمر منها (الدبس)، وقدم إليها الكثير من الصناع المهرة من مختلف الأمصار، وبقدوم الصناع والحرفيين كثرة الحرف والصناعات، ومنها صناعة الحلي فأشتهر أهل البصرة بصناعة الحلي التي كانت قائمة على استخراج الحلي من البحر كونها مطلة على البحر (الخليج)، واشتهرت مدينة البصرة أيضا بإتقان وصناعة الخزف التي نقلوها إلى سامراء، وهذا ما ذكره اليعقوبي عندما أراد المعتصم أن يبني مدينة سرى من رأى (سامراء) حيث قال: أحضر المعتصم من كل مدينة الأشخاص المهرة في مختلف المهن والحرف، سواءً في

مجالات العمارة والزراعة وزراعة النخيل، أو في الغرس، وهندسة المياه وقياسها واستخراجها، وكذلك في العلوم، كما استقدم من البصرة الحرفيين المختصين بصناعة الزجاج والخزف والحصر.(اليعقوبي : 2002 ، ص 109)

ويذكر الحموي نهر يسمى الجوبرة حيث قال: وفي كتاب البصرة لأبي يحيى الساجي: نهر الجوبرة (الحموي : 2008، ص 317) من الأنهار القديمة في البصرة، كان نهر الإجانة يتصل بنهر دجلة، حيث كانت مياهه تتجمع عند فوهة الجوبرة لتشكل مستنقعًا واسعًا أشبه ببحيرة .اعتاد أهل البصرة الاقتراب منه أحيانًا لغسل ثيابهم، وكان يحتوي على أجاجين وأنقرة وأوانٍ خزفية وأدوات مستخدمة في مهنة القصار. لهذا السبب، أطلق عليه اسم نهر الإجانة.(ابن منظور: 2016 ، ص 112) ، (ابن عبد الحق : 1958 ، ص 354) ، وهذا نهر سمي بالبصرة بالإجانة لكثرة الخزف والأجاجين فيه وهو دليل على صنعة أهل البصرة واتقائهم للخزف وصنع الإجانة، ولغاية الآن تطلق هذه المفردة الاجانة أو الانجانة في العراق ويتفق عليها أكثر العراقيون بلهجة واحدة وهي الاناء الذي يعجن فيه الدقيق يدويًا، كما كان يصنع في البصرة والأبلة المراكب والزوارق الخشبية التي تجوب مياه البصرة والأبلة وبين أنهارها ومجاريها في مناطق البصرة، بين مبانيها وقراها، تمتد مساحات شاسعة من الأجام والبطائح المليئة بالمياه .تسير فوقها القوارب والسفن المزودة بالمدافع نتيجة القاع الضحل وتراكم الترسبات في مجاريها .وفي مواسم الشتاء، تشتد الأمطار فتفيض مياه نهري دجلة والفرات، وتنساب سيولها إلى هذه الأنهار، مما يؤدي إلى حفر بعض المناطق وردم أخرى.(الإدريسي : 1989 ، ص 385)

صناعة المنسوجات

ركز زياد بن أبيه اهتمامه على صناعة المنتجات النسيجية، حيث كان أول من أدخل صناعة المنسوجات الكتانية إلى مدينة البصرة .وقد شهدت هذه الصناعة توسعًا كبيرًا هناك، مما جعل البصرة تشتهر بإنتاج أفخر أنواع الخز.(ياسرالحمداني : 2008، ص 1450) والبز (ابو الفضل الميدانى النيسابورى : 2021، ص 78) ، وذكر المقدسي: " أما البطائح، فهي أرض يسكنها النبط الذين لا يتميزون ببلاغة اللسان ولا بحكمة العقل .ومع ذلك، فهي مركز مزدهر للتجارة .ألم تسمع عن خز البصرة وبزّها وما تحويه من طرائف ومزايا؟ إنها موطن اللآلئ والجواهر الثمينة، ميناء البحر، ونقطة التقاء البر والبحر .وفيها تُصنع الراسخات التي تبهر العين والروح.(المقدسي : 1999 ، ص 33) والزنجفر (الزبيدي : 2001، ص 458) والمرداسنج (الزبيدي :2001، ص 170) ومن بين ذلك، يتم حمل التمور إلى المناطق البعيدة، إلى جانب الحناء .كما أنهم يمتلكون الحرير والبنفسج والزهر، وفي الأبلة تُصنع الملابس الكتانية الفاخرة بتقنية مماثلة لصناعة القصب. (المقدسي : 1991 ، ص 128)

يتضح مدى تأثير وتطور النشاط الصناعي في البصرة بالمقارنة مع المناطق المحيطة بها، وقد قال ابن الفقيه :إن البصري وحميري، ومن وصل إلى فرغانة القصوى والسوس، يُعتبرون من أكثر الناس سعيًا واجتهادًا في البحث عن الرزق (الحموي : 2008، ص 281) الأقصى، فلا بد أن يرى فيها بصريا، أو حميريا على أن أهل أصبهان والخوز معروفون بذلك، ويجد في كل بلد منهما صفا قائماً (ابن الفقيه : 1996 ، ص 109) تشير بعض المصادر إلى أن هذه الفترة شهدت تطورًا في صناعات أخرى كانت تشكل جزءًا ضروريًا من متطلبات الحياة الاجتماعية، مثل صناعة العمائم واللحف والفوط كما ازدهرت صناعة الزيوت والشموع والصابون المصنوع من زيت بذور السمسم والزيتون .وتؤكد روايات تاريخية عدة وجود ظاهرة التخصص في البصرة، حيث كان

الحرفيون وأصحاب كل مهنة يعملون معًا في مكان محدد، مما أدى إلى تكوين أسواق فرعية صغيرة داخل السوق الكبير. (جواد علي : 2001م ، ص 228)

ويذكر أن البصرة قد وصلت في هذه الفترة إلى مستوى عالي من الرخاء حتى أصبحت المساكن لا تبنى إلا من خشب الساج، وتفنن كذلك أهل البصرة في صنع أبواب البيوت وجعلوا سقوفها من جذوع النخيل (سعدون بن حسين : 2006م ، ص136)

لعل هذه الثقافة قد امتدت للزمن الحاضر فتعرف بيوت البصرة القديمة المصنوعة أبوابها وسقوفها ونافذاتها من الخشب (جواد علي : 2001م ، ص 239) أو المشربية وتبنى المشربية من الخشب المنقوش والمزخرف والمبطن بالزجاج الملون، وتعدّ المشربية كذلك إحدى عناصر العمارة التقليدية الصحراوية في البلاد العربية الحارة.

وذكر الاصفهاني قائلاً: أحرق عبد الرحمن بن أم الحكم دار ابن الزبير، مما دفع ابن الزبير إلى تقديم شكوى إلى معاوية . عبر له عن الظلم الذي تعرض له بسبب هذا الفعل، مدعيًا أن الدار قد كلفت مبلغ مائة ألف درهم لبنائها وتجهيزها .استغرب معاوية من هذا الادعاء، معتبرًا أنه لا يعلم بوجود دار بالكوفة أنفق عليها مثل هذا المبلغ. طلب للتحقق شاهدًا على صحة كلام ابن الزبير، فأشار الأخير إلى المنذر بن الجارود الذي كان حاضرًا .عندما سأله معاوية عما يعرفه بهذا الخصوص، أجاب المنذر بأنه لم يُعر اهتمامًا لتكاليف بناء الدار أو قيمتها، لكنه أشار إلى واقعة سابقة حين كان يعزم مغادرة الكوفة، وطلب منه ابن الزبير شراء خشب الساج بمبلغ عشرين ألف درهم لاحتياجاته.(الأصفهاني : 2016، ص 253) من البصرة (الأصفهاني : 2016، ص 255) ، والبيت كان في الكوفة لكن شراء الساج كان من البصرة وهذه دلالة على شهرة البصرة بصناعة الساج، وذكر السمعاني كلمة "الساجي "تُنسب إلى "الساج"، وهو نوع من الخشب يُجلب من البحر إلى مدينة البصرة، ويُستخدم في تصنيع مختلف الأشياء. وقد اشتهر بعض الأشخاص قديمًا وحديثًا بالانتساب إلى بيع هذا الخشب أو العمل به .من بين هؤلاء أبو يعلى زكريا بن يحيى بن خلاد المساجي البصري. (السمعاني : 1962م ، ص 10)

المبحث الثالث : النشاط الحرفي والصناعي في الكوفة

لا تختلف الحرف والصناعة في الكوفة كثيرًا عن مدينة البصرة؛ وذلك لعدة أسباب منها : الموقع الجغرافي كونهما يقعان في إقليم واحد وهو إقليم العراق، بالإضافة إلى التقارب الزمني في فترة تأسيس وتمصير المدينتين، وأنهما على مسار واحد من الوسط إلى الجنوب الشرقي، فيجعل من هذا المسار والمحيط الإقليمي المحيط بالمدينتين تشابه الحرف والصناعات لدرجة كبيرة ، ومن هذه الحرف والصناعات :

المطلب الاول : حرفة البناء والاختطاط :

نالت حرفة البناء في الكوفة نصيبا مهما من تطور هذا النشاط فبدأت هذه الحرفة بداية بسيطة ثم تطورت مع مرور الوقت، فبيوت الكوفة عند تأسيسها كانت خياما، وهذا ما يناسب حياة المقاتلين فيها، ثم تطور بناء البيوت فيها من القصب، لكن سرعان ما احترقت هذه البيوت أو الأكواخ التي كانت تسمى الأخصاص، وحول هذا يذكر الطبري قائلا: احترقت ثمانون عريشاً بالكامل، ولم يُلقَ فيها سنبلة واحدة في شهر شوال، مما جعل الناس يتداولون الحديث عن تلك الحادثة لفترة طويلة. فقام سعد بإرسال مجموعة من قومه إلى عمر بن الخطاب لطلب الإذن ببناء المنازل بالطوب .وعندما نقلوا إليه تفاصيل الحريق وتأثيره عليهم، قال

لهم: قوموا بذلك، لكن ليقتصر كل واحد منكم على بناء ثلاثة بيوت فقط، واحرصوا على عدم المبالغة في ارتفاع البناء.(الطبري: 1960، ص44)

يتبين أن البيوت في الكوفة كان يدخل في بنائها القصب والبردي وكانت تسمى أخصاص قال: الأخصاص بيوت عندنا من قصب (ابن حجر العسقلاني : 1998 ، ص 150) ، فتطورت هذه الحرفة لتكون اختطاطاً وهندسة معمارية، فبدأ اختطاط الكوفة وهي خطط لقبائل العرب (إسحاق بن الحسين : 1988 ، ص 38) ، وخصصت لكل قبيلة خطة، أي منها أراضي محددة تسمى باسم القبيلة، واحتفظت هذه الخطط بأسماء قبائلها لعدة قرون، وظهر البناء في الكوفة بشكل أكثر تطورًا ودقة، حيث يذكر البلاذري: ... كان العرب في ذلك الوقت يُشَبَّهون بالإبل في صلابتها وحاجتها إلى إدارة حكيمة تضمن استقرارها وإصلاح شؤونها. ولهذا، كان من الضروري اختيار موقع ملائم لهم كي يستقروا فيه بسهولة ودون تعقيدات ناتجة عن العوائق الطبيعية كالبحار .فتم اختيار موضع جيد لهذا الغرض، وتم تحديده بشكل دقيق .أُسندت مهمة تخطيط الأماكن إلى أنا الهياج الأسدي، وعندما وصل إلى المكان الذي قرر أن يكون مسجدها، قام باستخدام أسهم لتحديد الجهات الأساسية. بدأ بتحديد اتجاه القبلة، فقام رجل بإطلاق سهم نحو جهة القبلة وأُعلِم على نقطة سقوطه .ثم تكرر العمل باتجاه الشمال، والجنوب، والشرقي)الصبا(، وتم وضع علامات عند كل نقطة بعد تحديد الأماكن المحورية، تم تخطيط المسجد ودار الإمارة في المنطقة العالية من الموقع وحولهما . وفيما يخص توزيع الأراضي بين القبائل المختلفة، أُجريت قرعة باستخدام الأسهم بين قبائل نزار وأهل اليمن، وُضع اتفاق يقضي بأن الجهة اليسرى، وهي الأفضل، تُمنح لمن يظهر سهمه أولاً. وعند إجراء القرعة، خرج سهم أهل اليمن أولاً، مما جعل خططهم تقع في الجهة الشرقية، بينما استقرت خطط نزار في الجهة الغربية، بناءً على العلامات التي حُددت سابقاً. (البلاذري : 1992 ، ص 270) وكان هذا الإختطاط بمثابة عمل هندسي وأساس متين للبناء فلم يكن بناءها واختطاطها من فراغ بل تم اختيار المكان والاتجاهات وهبوب الرياح، متفقاً مع متطلبات مدينة جديدة مهيأة أن تكون معلم حضاري وإسلامي واقتصادي.

ازدهرت هذه الحرفة في الكوفة لاحقًا لتشمل مباني أوسع وأجزاء أكبر من المدينة .وفي هذا الإطار، يشير ابن كثير إلى أن أول ما أُنشئ فيها كان المسجد، حيث قاموا بتحديد حدود البناء عبر رمي السهم من وسط المسجد نحو الجهات الأربع، وفي الموقع الذي سقط فيه السهم بدأ الناس ببناء منازلهم .كما أقيم قصر مقابل محراب المسجد ليكون مقرًا للإمارة وبيتًا للإدارة.(ابن كثير : 1997 ، ص 34)

كان المسجد أهم بناء في الكوفة، وبناء المساجد أصبحت سنة متبعة من قبل بناة المدن، حيث يتصدر بنائها أولويات خطط المدينة، ويذكر البلاذري: ثُمَّ أن المغيرة بن شعبة وسعه وبناه زياد بن أبيه فاحكمه وبنى دار الأمارة ، وكان زياد بن أبيه يقول: أنفقت على كل أسطوانة (البلاذري : 1992 ، ص 272) يتكون مسجد الكوفة من مئة وثماني عشرة سارية .وقد قام عمرو بن حريث المخزومي ببناء جزء فيه، وكان زياد بن أبيه يعتمد عليه لتولي شؤون الكوفة عندما يتوجه إلى البصرة .مع مرور الوقت، بدأ العمال بزيادة البناء في المسجد، مما أدى إلى تضييق ساحاته وممراته .لاحقًا، قام المغيرة بتوسعة المسجد وإعادة بنائه، وتبعه زياد الذي أضاف إليه أيضًا. أما بالنسبة إلى إلقاء الحصى في المسجد، فكان له سبب محدد مرتبط بعملية التحسين والتجديد. (الفاسي : 2003، ص 309)

إن تطور حرفة البناء والاختطاط في الكوفة منذ بناء الخيام إلى تطورها، وبناءها بالقصب والبردي إلى اختطاط المدينة بشكل معماري وبناءها بالأجر والجص، في فترات متعاقبة بسيطة ما هو إلا شاهدًا على تطور هذه الحرفة وبيان مدى أهميتها للناس في تلك الفترة.

المطلب الثاني : حرفة الحمامات

رسمت الحمامات في الكوفة مظهر حضاري آخر، كما هو الحال في مدينة البصرة، كما كانت الحمامات ومهنتها موروثة عن الساسانين والرومان، ويؤكد ذلك أن مهنة الحمامات هي موروث غير عربي لكنها اشتهرت ببلاد العرب حديث أبو داود وابن ماجه عن ابن عمر – أن رسول الله ﷺ قال: "إنكم ستفتح لكم أرض العجم، وستجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات، فلا يدخلنها الرجال إلا بإزار ، وامنعوها النساء إلا مريضة أو نفساء (أبو داوود: 2014، ص 39) وكانت هذه الحمامات تلبي حاجات الناس خاصة في الوضوء والاغتسال .

ومرت حمَّامات الكوفة بمراحل تطورها حالها حال أغلب الحرف والمهن، ويذكر البلاذري حول هذا الموضوع: أبو الحسن علي بن محمد وأبو مسعود رويا أن حمام أعين مُنسب إلى أعين مولى سعد بن أبي وقاص .يُذكر أن أعين هو الذي أرسله الحجاج بن يوسف إلى عبد الله بن الجارود، كما نقل أن هذا الحمام كان قبل ذلك لرجل من النُسّاك يُقال له جابر، أخو حيان، الذي ذُكر في شعر الأعشى، وكان صاحب مسناة جابر في الحيرة .يُقال إن جابر باع الحمام من ورثته .وذكر ابن الكلبي أن بيعة بني مازن في الحيرة كانت لقوم من الأزد ينتمون إلى بني عمرو بن مازن، وهم من غسان كما أشار إلى أن حمام عمر نُسب إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص، وعن شهار سوج بحيلة في الكوفة، قيل إنه نُسب إلى بني بحلة، وهم من نسل مالك. (البلاذري : 1992 ، ص 276)

المطلب الثالث : حرفة الخط والنسخ

كان للخط الكوفي والخطاطون بصورة عامة نصيب من حرف ومهن الكوفة حيث كانت هذه الحرفة تجمع بين إتقان التركيب وجمال الصورة، ومهارة الأداء، وكذلك دقة الصنعة اليدوية التي يتمتع بها الخطاطون البارعون في الكوفة، حتى وإن كان أصل الخط الكوفي ليس بكوفي الأصل حسب ما تورده الروايات ونسب إلى الكوفة لظهوره لأول مرة بها في الإسلام (جواد على : 2001 ، ص 172)

وفي الحقيقة، أُطلق على هذا الخط الكوفي هذا الاسم بسبب اهتمام مدينة الكوفة به، وليس لأنه نشأ فيها فعليًا.، إلا أنهم لما وصل إليهم هذا الخط وأصبحت مهنتهم، فإنهم اتقنوها وكانت مصدر رزق وشهرة لهذه المدينة. فكان كثير من الخطاطين يكتبون المصاحف بأجر، ثم زادت نسخ المصاحف بأجر في هذه الفترة، وأصبحت هناك مراكز تعمل فيها مجموعة من الكتبة والخطاطون المتميزون بالخط الواضح، لنسخ القرآن الكريم للناس بأجر، ومما يزيد في ترجيح ذلك أن الحجاج بن يوسف الثقفي عندما أمر بحرق أو إتلاف المصاحف عند المسلمين التي لم تكن تتطابق مع المصاحف الأئمة المعتمدة التي كانوا يجدونها في المساجد الجامعة في الكوفة والبصرة والمدن الكبيرة، وتعويض كل واحد منهم بستين درهما ليتمكنوا من نسخ مصاحف جديدة لهم)

وأهم الخطاطين في هذا العصر خالد بن أبي الهياج ذكر محمد بن إسحاق أن خالد بن أبي الهياج كان أول من كتب المصاحف في العصر الأول، وقد اشتهر بجمال خطه .أشار إلى أنه رأى مصحفاً منسوخاً بخطه .وكان سعد قد عينه لكتابة المصاحف، بالإضافة إلى الشعر والأخبار، لصالح الخليفة الوليد بن عبد الملك .ويُذكر أن خالد هو من كتب النقوش الموجودة في قبلة مسجد النبي ﷺ بالذهب من: (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا) (سورة الشمس : آية 1) إلى نهاية السورة، ويُذكر أن عمر بن عبد العزيز طلب أن يُكتب له مصحف على هذا النحو .فتم إعداد مصحف له بدقة وعناية .وعندما تسلّمه عمر، أخذ يقلب صفحاته مُعجبًا بجماله، إلا أنه وجد ثمنه مرتفعًا، فقام بإعادته .أما مالك بن دينار، وهو مولى أسامة بن لؤي بن غالب ويُكنى بأبي يحيى، فقد عُرف بكتابة المصاحف مقابل أجر، وتوفي سنة 130هجرية.(صالح عبد العزيز حميد : 1971 ، ص 219) ومالك ابن دينار كان يكتب المصحف بأجر في البصرة.

أول من اشتهر بتطوير الكتابة في عصر بني أمية كان قطبة، الذي قام بابتكار الأقلام الأربعة واستنبط بعضها من بعض . وكان قطبة يُعتبر حينها الأبرع والأكثر إتقانًا في الكتابة باللغة العربية على وجه الأرض. (ابن النديم : 1997، ص 17)

المبحث الرابع : النشاط الصناعى فى الكوفة :

اشتهرت الكوفة بالصناعة ومهنة الحدادين، والحدادة أو القين أحد المهن والحرف الصناعية المشهورة بالكوفة فقد لاقت نشاطا وتطورا سريعا بهذه الفترة نظرا للحاجة إليها.

كان الهالك أول من عمل في الحديد، وكان يتعرض للسخرية بسبب ذلك. فدار حديث بين سماك والأخطل، حيث قال سماك للأخطل" :ويحك !كم تبذل جهدًا لتُثني عليّ فإذا بك تنتقص مني بدلًا من ذلك."" (ابن النديم : 1997، ص 18)

ويعرف الحداد بالقين كذلك عند الجاهليين وهو الذي يعد للزراع الأدوات التي تستعمل في حرث الأرض، مثل: المحراث والمنجل والأدوات... ولذلك قيل لبني أسد: القيون... وعرف القين الذي يقوم بطبع السيوف وصقلها بـ الطباع والصقل (البلاذري : 1992 ، ص 278) ، وتشتهر الكوفة حتى عصرنا الحالي بالحدادة والصناعة في العراق في مهن بغاية التعقيد كنظيرتها من الشمال الموصل والأخرى في الشام حلب، واشتهرت الكوفة أيضا بمهنة الدهان وصنعته بدليل حمل الدهانين لأعمار مدينة سامراء التي شيدها الخليفة العباسي المعتصم، حيث يذكر اليعقوبي تم جلب أشخاص من الكوفة متخصصين في صناعة الأدهان، وكذلك من مختلف المناطق الأخرى، حيث جُمع أهل كل مهنة وحرفة وأُسكنوا مع عائلاتهم في تلك الأماكن .تم تخصيص أراضٍ لهم فيها، كما تم إنشاء أسواق خاصة بأصحاب المهن داخل المدينة لتنشيط الحركة الاقتصادية والخدمية.(جواد على : 2001 ، ص 242)

المطلب الخامس : صناعة المنسوجات

اشتهرت الكوفة كذلك بالنسيج وصناعة الثياب حيث ذكر الجاحظ وخير الوشي (ابن الأثير : 1938، ص 56) في الثوب السابري والكوفي (اليعقوبي : 2002 ، ص 65) ، وعرفت الكوفة بصناعة العمائم وبالكوفة عمائم الخز والبنفسج في غاية

الجودة (الجاحظ : 1994، ص 19) ، ومن الصناعات الأخرى التي وجدت في الكوفة صنع الخيام، وهي: على عدة أنواع عندهم، فالخيمة المصنوعة من الصوف تسمى خباء، والخيمة المصنوعة من الشعر تسمى بالفسطاط والخيمة المصنوعة من الوبر تسمى بالبجاد، والخيمة المصنوعة من القطن بالسرادق والخيمة المصنوعة من الجلد تسمى الطراف، وقد ذكر الشيباني برواية حول أحد أنواع هذه الخيام حيث يقول: "باب إجازة الفسطاط والخيمة والأوتاد والجُرُب (المقدسي : 1991، ص 128) والبيوت ومتاع مكة وإذا استأجر الرجل فسطاطا يخرج به إلى مكة ذاهبًا وجائيًا ويحج ويخرج من الكوفة. صناعة الصاغة ظهرت في الكوفة الصياغة وهي صناعة الذهب والفضة وقد تأثرت بهذه الصنعة من مدينة الحيرة قبل تمصير الكوفة، وبعد بناء مدينة الكوفة لاقت هذه الصناعة رواجًا شديدًا وإقبالا كبيرا، وكانت أدوات الزينة للنساء أهم هذه الصناعة، فكان يتم صناعة الأكاليل والأساور والخلاخيل،(الزبيدي :2001، ص 113) والعقود والخواتم والقلادات، وكان لهذه الصناعة سوقا خاصة في الكوفة قرب المسجد الجامع يسمى بسوق الصاغة (ابن منظور: 2016 ، ص 221)

ويبدو أن الحرف والصناعة في مدينتي البصرة والكوفة شهدتا تطورا ملحوظا في الحياة الاقتصادية فواكبتا عجلة التطور الاقتصادي والحركة العمرانية التي شهدتها المدينتين، وإن هذه الفترة المراد دراستها في هذا البحث، هذا، كانت الفيصل بين بدائية الحياة الاقتصادية وتطورها في مهن وحرف وصناعات مهمة في حياتهم، رغم كل الظروف التي مرت بها المنطقة في ذلك الوقت.

ويلاحظ أيضا أن تطور المهن والحرف والصناعات في البصرة خلال فترة وجيزة وكذلك في الكوفة. ولعل تقصير المدنيتين كان عاملا أساسيًا لظهور مهن وحرف وصناعات تحاكي تمصير المدينتين، ويبدو كذلك أن بالرغم من وجود بعض التفاوت في النشاط الحرفي والصناعي بين البصرة والكوفة، إلا أنه بالمجمل العام لهذا النشاط ترى تقارب وتشابه كثير في الحرف والصناعات لأسباب ذكرت سابقا منها: الموقع الجغرافي والبيئة المحيطة اقليما، بالإضافة إلى أن هذه الفترة لم تكن عهد ازدهار واضح كما حدث في القرون التي تلتها. (الزبيدي : 1965 ، ص 205)

الخاتمة:

خلصت هذه الدراسة إلى تحليل الحِرَف الصناعية وأنواعها في مدينتي البصرة والكوفة، بوصفهما من أهم المراكز الحضرية في العراق الإسلامي خلال العصور الإسلامية الأولى. وقد أظهرت الدراسة أن النشاط الحِرَفي لم يكن مجرد نشاط اقتصادي محدود، بل شكّل أحد المكونات الأساسية للحياة الاقتصادية والاجتماعية في هاتين المدينتين، وأسهم بصورة مباشرة في دعم الأسواق المحلية وتعزيز حركة التبادل التجاري.

وقد بيّنت الدراسة أن البصرة والكوفة شهدتا تنوعًا ملحوظًا في الصناعات والحِرَف، مثل صناعة النسيج، والفخار، والجلود، والمعادن، وصناعة السفن، وغيرها من الصناعات التي ارتبطت بطبيعة البيئة المحلية وتوافر المواد الخام. ويكشف هذا التنوع عن مستوى متقدم من الخبرة المهنية والتنظيم الحِرَفي الذي اتسم به المجتمع الحضري في تلك الفترة كما أسهم الموقع الجغرافي المتميز للمدينتين واتصالهما بشبكات التجارة البرية والبحرية في ازدهار النشاط الصناعي واتساع نطاقه.

ومن ناحية أخرى، أظهرت الدراسة أن الحِرَف الصناعية كان لها دور واضح في تشكيل البناء الاجتماعي، إذ أسهمت في ظهور طبقة واسعة من الحِرَفيين والصنّاع الذين شكّلوا عنصرًا مهمًا في النشاط الاقتصادي داخل المجتمع. كما ساعد انتقال الخبرات المهنية بين الأجيال على استمرار هذه الصناعات وتطورها عبر الزمن، مما جعلها جزءًا من التراث الحضاري الذي عُرفت به المدينتان.

وعلى هذا الأساس، تؤكد الدراسة أن الحِرَف الصناعية كانت من العوامل المؤثرة في ازدهار الحياة الاقتصادية في البصرة والكوفة، وأسهمت في ترسيخ مكانتهما بوصفهما مركزين مهمين للإنتاج والتجارة في العراق الإسلامي. كما تكشف هذه الدراسة عن أهمية البحث في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية للحياة الحضرية، لما يقدمه ذلك من فهم أعمق لطبيعة المجتمع الإسلامي وتطوره الحضاري.

النتائج

أسفرت الدراسة عن مجموعة من النتائج المهمة، من أبرزها ما يأتي:

1- احتلت الحِرَف الصناعية مكانة بارزة في البنية الاقتصادية لمدينتي البصرة والكوفة، وأسهمت في دعم النشاط التجاري وتوفير احتياجات السكان.

2- اتسم النشاط الصناعي في المدينتين بالتنوع، حيث شمل صناعات النسيج والفخار والجلود والحدادة وصناعة السفن وغيرها من الصناعات الحِرَفية.

3- كان للموقع الجغرافي المتميز للمدينتين، واتصالهما بطرق التجارة البرية والبحرية، أثر واضح في ازدهار الصناعات والحِرَف.

4- أسهمت الأسواق في تنظيم النشاط الحِرَفي وتوزيع المنتجات الصناعية داخل المجتمع.

5- شكّلت الحِرَف والصناعات التقليدية مصدرًا مهمًا للرزق، وأسهمت في تكوين طبقة مهنية من الحِرَفيين داخل المجتمع الحضري.

6- ارتبط ازدهار الصناعات في كثير من الأحيان بحالة الاستقرار السياسي والاقتصادي، في حين تأثرت بعض الحِرَف بفترات الاضطراب والتحولات الاقتصادية.

7- كشفت الدراسة أن تنوع الصناعات يعكس درجة من التقدم الحضاري والتنظيم الاقتصادي في المجتمع الإسلامي آنذاك.

التوصيات:

استنادًا إلى النتائج التي أظهرتها الدراسة، يمكن اقتراح مجموعة من التوصيات التي قد تسهم في تطوير الدراسات التاريخية في هذا المجال، ومن أهمها:

1- ضرورة توجيه مزيد من الدراسات الأكاديمية نحو موضوع الحِرَف والصناعات في المدن الإسلامية، لما يمثله من أهمية في فهم التاريخ الاقتصادي والاجتماعي.

2- تشجيع الدراسات المقارنة بين المدن الإسلامية المختلفة للكشف عن طبيعة النشاط الصناعي وتطوره عبر العصور.

3- الاهتمام بجمع وتحقيق المصادر التاريخية والجغرافية التي تناولت النشاط الاقتصادي والحِرَفي في الحضارة الإسلامية.

4- إبراز أهمية الصناعات التقليدية بوصفها جزءًا من التراث الحضاري والثقافي للمجتمعات الإسلامية.

5- دعم المبادرات العلمية والثقافية التي تهدف إلى توثيق الحِرَف والصناعات التقليدية وإحياء الاهتمام بها.

6- الاستفادة من الدراسات التاريخية في إبراز قيمة التراث الصناعي والحِرَفي بوصفه أحد مظاهر الإبداع الحضاري في التاريخ الإسلامي.

المصادر والمراجع:

1) ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات،(1969) جامع الأصول، دار صادر ، بيروت.

2) ابن الفقيه : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني ،(1996) ، البلدان، مكتبة عالم الكتب ، بيروت.

3) ابن النديم: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي ،،(1997م)، الفهرست تح إبراهيم رمضان ،ط ،2 ، دار المعرفة، بيروت.

4) ابن حجر العسقلاني: (1998م) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، 19 مج، تج: سعد بن ناصر بن عبدالعزيز الشثري، دار العاصمة، دار الغيث السعودية، ج . 17.

5) ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري ،،(1990م)، الطبقات الكبرى، 8 مج، تح محمد عبد القادر عطاء الكتب العلمية، بيروت ج 7.

6) ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء عماد الدين ،(1997م)، البداية والنهاية، 21 مج، تح عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، السعودية .

7) ابن مالك : محمد بن عبدالله ابن مالك الطائي الجياني ، (1990م)، شرح تسهيل الفوائد، مج 4 تح عبد الرحمن السيد محمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ج 3.

8) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ،(2016) لسان العرب، دار صادر ، بيروت .

9) أبو الأسود أبو الأسود الديلي، ويقال الدؤلي البصري ايمه ظالم بن عمرو بن سفيان، ويقال: عمرو بن عثمان أو عثمان بن عمرو ،خليل محمود محمد، وآخرون، موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله ،عالم الكتب،(د. م)،(1997م)، ج 4 .

10) أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم ، ،(2001م) مجمع الأمثال 2 مج تح محمد محيي الدين عبد الحميد دار المعرفة ،لبنان، (د.ت)، ج 2،

11) الفاسي، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي ،(2003م) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، 2 مج، دار الكتب العلمية، بيروت ج 2.

12) الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ،(1986م) مختار الصحاح مكتبة لبنان بيروت.

13) الإدريسي: محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي (1989م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق 2 مج، عالم الكتب، بيروت ج ،1.

14) الاصبهانى : أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران ،(1998م) معرفة الصحابة 7 مج، تح: عادل يوسف الفراري، دار الوطن الرياض.

15) الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد الأصفهاني ، (2016) ، الأغاني، تحقيق د. إحسان عباس ود. إبراهيم السعافين والأستاذ بكر عباس. ، دار صادر . بيروت ج 7.

16) البلاذري : احمد بن يحي بن جابر، ،(1992) ،فتوح البلدان، تحقيق ابراهيم بيضون ، دار اقرأ ، بيروت.

17) التميمي، أبو عبد الرحمن عبدالله بن عبد الرحمن بن صالح بن محمد بن حمد بن إبراهيم البسام،(2003) توضيح الأحكام في بلوغ المرام، 7 مج مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط ،5، ج 2.

18) الجاحظ : (1994م)، التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة تح: حسن حسني عبد الوهاب التونسي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3.

19) الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر البصرى ، (1990م) رسائل الجاحظ، تح :عبد السلام محمد ،هارون دار الجيل بيروت، ص 261.

20) الحمداني، ياسر بن أحمد بن محمود بن أحمد بن أبي الحمد الكويس ، (2006) ، حياة التابعين، دار المعرفة للطباعة والنشر ، القاهرة .

21) الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله الحموى ،(2008) معجم البلدان، ج2، تحقيق محمد عبدالرحمن ، دار احياء التراث العربى ، بيروت .

22) الزبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي (1965م) ، تاج العروس من جواهر القاموس، دار المعرفة للطباعة والنشر ، القاهرة.

23) السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي ،الأنساب 13 مج، تح عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني وغيره، الناشر مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد(1962م)، ج 7.

24) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (1966م)، شرح شواهد المغني، دار أقر ، القاهرة .

25) الأصبهاني : أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران ،(1998م)، معرفة الصحابة 7 مج، تح: عادل يوسف الفراري، دار الوطن الرياض .

26) الطبري: محمد بن جرير الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم ،ج 5، دار المعارف، القاهرة (د .ت).

27) المقدسي : شمس الدين ابو عبد الله محمد ،(1991) احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم ، ط 3 ، مكتبة مدبولى ، القاهرة .

28) المنجم إسحاق بن الصين ،(1988م)، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان عالم الكتب، تح فهمي ،سعيد، بيروت.

29) اليعقوبي : احمد بن اسحاق ابو يعقوب،(2002) ، البلدان، دار الكتب العلمية ، بيروت.

30) جواد علي ،(2001م) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 20 مج، دار الساقي، بيروت، ط 4 ، ج13.

31) سعدون : بن حسين ، (2006م) البصرة ذات الوشاحين (التاريخ والسياسة والثقافة) مكتبة مدبولي، القاهرة .

32) صالح عبد العزيز حميد :(1971م)، تاريخ الخط العربي عبر العصور المتعاقبة، ، دار الكتب العلمية، بيروت.

33) كج جي : صباح اسطفيان (2002م)، الصناعة في تاريخ وادي الرافدين (د.د) ،بغداد.